

تقاليد-مرعبة-بشر-حو-لوا-أنفسهم-إلى-موميאות



خلال القرون المنقضية، سجلت الديانة البوذية انتشارا واسعا شرق القارة الآسيوية. وتزامنا مع احتكاكها بثقافات جديدة، شهدت تنوعا ظهرت على أثره مدارس عديدة. واتجه عدد من المدارس البوذية إلى اعتماد تقاليد وطقوس غريبة وفريدة من نوعها، ولعل أبرزها ما يعرف بتحنيط الذات أو سوكوشينوتسو.

عرفت هذه العادة الغريبة ظهورها بمحافظة ياماغاتا اليابانية ضمن أتباع الديانة البوذية المنتمين لمدرسة شينغون، والذين تميزوا بزهدهم وسعيهم للتشبه بسيدهارتا غوتاما (أو بوذا). وسجلت تقاليد التحنيط الذاتي انتشارا واسعا ما بين القرنين الحادي عشر والتاسع عشر، وذلك قبل صدور مرسوم حكومي ياباني منع هذه الممارسة بعد تصنيفها كنوع من أنواع عمليات الانتحار. وعلى الرغم من ذلك، واصل عدد من الرهبان ممارسة التحنيط الذاتي بشكل سري.

يعود الفضل في ظهور ما يعرف بالتحنيط الذاتي إلى الراهب البوذي الياباني، كوكاي، والذي عاش خلال القرن التاسع. وأثناء مسيرته أسس كوكاي مدرسة شينغون وأضعا أهم قواعدها. وبعد وفاته بنحو قرنين من الزمن، ظهرت بين أتباعه عادة التحنيط الذاتي بناء على قصة غريبة تفيد بأن كوكاي حي وأنه أقدم على الجلوس في وضعية تأمل داخل القبر ليعود للحياة بعد آلاف السنين من أجل مساعدة الناس على بلوغ درجة النيرفانا التي تخلو من المعاناة والمؤثرات الخارجية.

خلافًا لما نقله المرسوم الحكومي الياباني، لم يعتبر الرهبان البوذيون المنتمون لمدرسة شينغون التحنيط الذاتي عملية انتحار بل على العكس من ذلك، حيث اعتبر هؤلاء ممارسة ما يعرف بسوكوشينوتسو نوعا من أنواع عمليات التنوير. وقبل التحنيط الذاتي، يتجه الرهبان البوذيون إلى اعتماد نظام غذائي غريب في سعي منهم إلى تجفيف أجسادهم والقضاء على البكتيريا التي قد تتواجد بداخله، أملا في منع تحلل الجسد عقب الوفاة. وتستمر الدورة الغذائية الأولى لحوالي ألف يوم قبل أن تبدأ بعدها مباشرة دورة ثانية.

ومع بداية استعداده للتحنيط الذاتي، يعمد الراهب إلى نظام غذائي يقوم أساسا على الماء والغلغل والجوز والبذور في سعي منه لتقليص حجم جسمه. ثم يتجه إلى تغيير نظامه الغذائي ليقصر طعامه أساسا على جذور ولحاء أشجار الصنوبر والشاي السام، حيث يسعى إلى القضاء على البكتيريا الموجودة داخل جسمه.

ومع نهاية هذه المراحل، يوضع الراهب داخل القبر جالسا في وضعية تأمل. ويزود القبر بأنبوب تنفس وجرس يقوم الراهب بقرعه يوميا ليؤكد للمسؤولين بقاءه على قيد الحياة. ومع توقف صوت الجرس، يتأكد المسؤولون من وفاة الراهب، ويفتح القبر بهدف سحب أنبوب التنفس والجرس قبل أن يغلق بشكل تام لفترة تقارب الألف يوم.

بعدها تتم عملية إعادة فتح القبر، وفي حال عثر المسؤؤلون على الحثة سليمة وخالية من مظاهر التحلل، تكسى الأخيرة بأفخر وأفضل الملابس قبل أن تعرض على الأوفياء داخل قاعات المعابد لتقديسها. أما في حالة العثور على جثة متحللة فيتم تركها داخل القبر. وفي المقابل يحظى صاحبها بالتبجيل والتقدير لتضحيته

وتعد مومياة الراهب شينيوكاي-شونين واحدة من أبرز المومياوات، حيث عاش الأخير ما بين سنتي 1687 و1783 قبل أن يقدم على ممارسة التحنيط الذاتي في عمر السادسة والتسعين. كما يعد الراهب بوكاي آخر من مارس التحنيط الذاتي، ففي حدود سنة 1903 أقدم على ممارسة هذه الطقوس الغربية، متحديا القرار الحكومي وسخرية الناس الذين لم يترددوا في مناداته بالمجنون والمتخلف